قيم التعايش في المجتمع الإسلامي المعاصر

أ د. محمد حسين علوان
كلية الآداب
جامعة القادسية

المستخلص :

جاءت قيم التعايش الإنسانية التي أسست لبناء الأجيال على وفق إرادة الله تبارك وتعالى ، وقام بتجسيدها الرسول الكريم (ﷺ) في أقواله وأفعاله، وتأتي أهمية القيم في حياة المجتمع، ولما تتركه من أثر في تكامل بنية المجتمع وانسجام سلوك أفراده وتماسكهم في ما يواجههم من تحدٍ مصيري في وقت أصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة في بقائِه وديمومتهِ، وتجسيد ثقافة الوسطية في المجتمع الإسلامي المعاصر من خلال القرآن الكريم، والعودة بالمجتمع الإسلامي إلى المفاهيم التي كان عليها الجيل الأول من السلف الصالح، فإذا فقهت الأمة ما كان عليه السلف الصالح تجسد فيها الخير فكانت خير امة أخرجت للناس، أهمية قيم التعايش النابعة من رحم الشريعة السمحة : القرآن الكريم، فإن بذر تلك القيم في نفوس أبناء المجتمع هو الضمان الأكيد لتحقيق أهداف التربية الإسلامية .

ويقدم القرآن الكريم أرقى مضامين قيم التعايش الداعية إلى إقامة مجتمع متماسك البنيان، وبناء فرد ذي شخصية متزنة، لا تعرف التردد ، ولا تتعرض لصراع داخلي ونزعات ذاتية ، فضمنت بذلك توحيد المجتمع وسلامة الفرد وقوته الإيمانية، وفي إطار هذا الفهم لأهمية قيم التعايش النابعة من صميم ديننا الحنيف، نسعى لتقديم منظومة لقيم التعايش في ضوء القرآن الكريم، لإعادة المجتمع الإسلامي إلى التكافل والتعاون والمحبة والوئام، لإخراج الصورة الحقيقة التي كان عليها السلف الصالح ، فهم قدوة الأمة

نتأسى بهم بأقوالنا وتعاملنا بالحياة ليكونوا عوناً لنا في تنشئة الاجيال القادمة على وفق المبادئ التي ينشدها الإسلام وتعاليمه السمحاء .

Abstract:

The values of human coexistence that were founded to build generations came according to the will of God, the Blessed and Exalted, and were embodied by the Holy Prophet (PBUH) in his words and actions. My destiny at a time when the position of the unified society has become of great importance in its survival and permanence, and embodying the culture of moderation in the contemporary Islamic society through the Holy Qur'an, and returning the Islamic society to the concepts of the first generation of the righteous ancestors. The good was the best nation brought out to people, the importance of the values of coexistence stemming from the womb of the tolerant Sharia: the Noble Qur'an. The Holy Qur'an presents the finest contents of the values of coexistence calling for the establishment of a cohesive society and the building of an individual with a balanced personality, who does not know hesitation, and is not exposed to internal conflict and subjective tendencies. Our true religion, we seek to present a system for the values of coexistence in the light of the Holy Qur'an, to return the Islamic society to solidarity, cooperation, love and harmony, to bring out the true image that the righteous predecessors had, for they are the role models of the nation. Islam and its tolerant teachings seek it

مقدمة :

الحمدُ لله الذي أنزل خيرَ كُتُبه على خيرِ رُسُله ، وجعله بلسانٍ عربيٍّ مبين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ النبي الأمي العربي الأمين ، وعلى آلهِ وصحبهِ وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي جعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف ونتآلف، والصلاة والسلام على النبيّ القدوة ، الذي دعا الناس برأفة ولين، حتى جاء بمنهج التربية الربانية ، والقيم الأخلاقية ، فاسترد بذلك للإنسان إنسانيته ، فربط بيننا برباط الأخوة وألف بيننا بالحب والصفاء حتى نعيش مترابطين متضامنين ، فغدت أمتنا خير أمةٍ أخرجت للناس ، وعلى آلة وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدِّين .

جاءت قيم التعايش الإنسانية التي أسست لبناء الأجيال على وفق إرادة الله تبارك وتعالى ، وقام بتجسيدها الرسول الكريم (ﷺ) في أقواله وأفعاله ، متممة للأخلاق التي تعارف العرب عليها حتى قبل الإسلام من وفاءٍ وتسامحٍ وإيثارٍ وجودٍ وكرمٍ ، وان اتساق هذه القيم في منظومة موحدة ومنسجمة مع متضمنات الشريعة السمحة ومتفقة مع فلسفة المجتمع يؤدي الى تماسك بنية ذلك المجتمع ، فالقيم والفضائل الأخلاقية هي التي تعطي البشرية صورتها وماهيتها الإنسانية وترسم أهدافها وترشدها نحو مسارات الخير والسعادة والطمأنينة .

ويقدم القرآن الكريم أرقى مضامين قيم التعايش الداعية إلى إقامة مجتمع متماسك البنيان، وبناء فرد ذي شخصية متزنة، لا تعرف التردد ، ولا تتعرض لصراع داخلي ونزعات ذاتية ، فضمنت بذلك توحيد المجتمع وسلامة الفرد وقوته الإيمانية، وفي إطار هذا الفهم لأهمية قيم التعايش النابعة من صميم ديننا الحنيف، نسعى لتقديم منظومة لقيم التعايش في ضوء القرآن الكريم، لإعادة المجتمع الإسلامي إلى التكافل والتعاون والمحبة والوئام، لإخراج الصورة الحقيقة التي كان

عليها السلف الصالح ، فهم قدوة الأمة نتأسى بهم بأقوالنا وتعاملنا بالحياة ليكونوا عوناً لنا في تنشئة الاجيال القادمة على وفق المبادئ التي ينشدها الإسلام وتعاليمه السمحاء .

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال الآتي :

١- أهمية القيم في حياة المجتمع، ولما تتركه من أثر في تكامل بنية المجتمع وانسجام سلوك أفراده وتماسكهم في ما يواجههم من تحدٍ مصيري في وقت أصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة في بقائِه وديمومتهِ .

٢- تجسيد ثقافة الوسطية في المجتمع الإسلامي المعاصر من خلال القرآن الكريم.

٣- العودة بالمجتمع الإسلامي إلى المفاهيم التي كان عليها الجيل الأول من السلف الصالح ، فإذا فقهت الأمة ما كان عليه السلف الصالح تجسد فيها الخير فكانت خير امة أخرجت للناس.

٤- أهمية قيم التعايش النابعة من رحم الشريعة السمحة : القرآن الكريم، فإن بذر تلك القيم في نفوس أبناء المجتمع هو الضمان الأكيد لتحقيق أهداف التربية الإسلامية .

هدف البحث :

١ـ التطبيق العملي لقيم التعايش الواردة في القرآن الكريم.

٢ـ تقوية بنية المجتمع الإسلامي ببث روح التعايش والتآلف وتركيز قيم التكافل والتعاضد والتعاون باعتبار تلك القيم اللبنة الاساسية للمجتمع الإنساني .

٣ـ ارشاد اولياء الامور والعاملين في المجال التربوي والاجتماعي الى العمل بموجب قيم التعايش الواردة في القرآن الكريم والالتزام بها بما يضمن السعادة في الدنيا والآخرة .

الدراسات السابقة :

لم يتم العثور على بحث يدرس قيم التعايش في المجتمع الإسلامي المعاصر، وكانت البحوث التي درست تختص بتفسير آيات التعايش في القرآن الكريم، اما ما يخص الفكر الإسلامي فالبحث يدرس التعايش مع غير المسلمين ، وهذه المؤلفات هي :

١ـ دراسة: محمد فاضل حمدان الطائي ، آداب التعايش في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية تحليلية ، اطروحة دّكتوراه في أصول الدين تخصص (تفسير) ، كلية الامام الاعظم .

٢ـ دراسة: أحمد عباس محمد عبد الله الجويني التعايش مع غير المسلمين وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، اطروحة دّكتوراه في أصول الدين تخصص (فكر اسلامي)، كلية اصول الدين ، الجامعة العراقية .

مفهوم قيم التعايش في المجتمع الإسلامي المعاصر

مفهوم القيم

القيم لغةً واصطلاحاً :

القيم في اللغة : القيم في اللغة جمع قيمة ، لأنها من مادة (ق و م) ، وتدل هذه المادة (ق و م) على الانتصاب أو العزم ، قال ابن منظور: (والقِيمةُ ثمن الشيء بالتقويم ، وسمي الثمن قيمة ؛ لأنه يقوم مقام الشيء يقال : كم قامت ناقتك أي كم بلغت ، وقد قامت الأمة مائة دينار أي : بلغ قيمتها مائة دينار)(١) ، وقيل : (فلان ما له قيمة : إذا لم يدم على شيء)(٢).

القيم اصطلاحاً

عرفت القيم بعدة تعريفات افترقت في اللفظ وتقاربت في المعنى منها :

القيم : هي مجموعة النظم والأعراف والقواعد الحاكمة التي تحدد أو تؤثر أو توجه سلوك الشخص (٣) .

وهي: القواعد والسلوك التي يستطيع الناس من خلالها وبواسطتها ان يستمدوا آمالهم ويوجهوا تصرفاتهم(٤).

وهي : مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا(٥) .

ورود لفظ القيم في القرآن الكريم :

لم يرد لفظ القيم بالمعنى الصريح في القرآن الكريم ولكن ورد في مواضع عدة بعض تصريفات مادة (ق و م) كما في قوله تعالى : (قل أنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة أبراهيم حنيفا، وما كان من المشركين)(٦).

وفي هذه الآية يقول تعالى لنبيه محمد (ﷺ) قل لهم إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم ، هو دين الله الذي ابتعثه به ، وذلك الحنيفية المسلمة ، فوفقني له

أما قوله تعالى:(وما أمروا ألا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)(٧). قال ابن كثير: دين الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة (٨) ، والمراد دين الكتب القيّمة .

وقوله تعالى:(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) (٩) اي : المستقيم وهو دين الإسلام .

وجاءت في قوله تعالى:(أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم)(١٠) .

وفي قوله تعالى: (قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا)(١١) ، يقول تعالى : أنزل على عبده القرآن معتدلاً مستقيماً لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأساً من الله شديداً ، وعنى بالبأس العذاب العاجل ، وقوله : (من لدنه) يعني : من عند الله(١٢) .

وبالرجوع إلى المقصود من هذه الآيات نجد أنه لا يخرج عن كونه إما دين الإسلام بوصفه القّيم المستقيم العادل الواضح ، وإما وصفاً لأمة الإسلام بأنها معتدلة مستقيمة ، وإما وصفاً للقرآن الكريم بالمستقيم الذي لا عوج فيه ولا انحراف كما ورد في سورة الكهف (الآية ٢)، فالمعنى بهذا يراد به :الاستقامة والاعتدال والثبات والاستمرار .

مفهوم القيم في الفكر الإسلامي :

إن الفكر الإسلامي ثابت الجوهر متطور الصور ، وقد أعطى الإسلام مبادئ ثابتة وترك للناس القدرة على التحرك من خلال الفروع والتفاصيل وأقام قيماً أساسية لا سبيل إلى تطورها أو الخروج عنها ، وهي أشبه بالعمد في البناء(١٣) .

ولا يمكن ازالة وتجاوز الأزمات والمشكلات الكبرى التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، من دون التجديد المبدع والفاعل في الفكر الإسلامي ذلك أن المسلمين لا يستطيعون أن يؤدوا دورهم الذي يطمحون إلى أدائه وهم على ما هم عليه من عزلة وجمود وتآكل واشتغال بجزئيات مقطوعة الصلة بواقع الناس بعيدة عن قيم الإسلام العليا وجوهر رسالتهِ إلى الناس(١٤) .

ويرتب المجتمع مجموعة القيم التي يؤمن بها في سلم خاص يوضح مراتب تلك القيم ومقدار الأهمية التي يوليها لكل منها ، وهذا الترتيب لا يأخذ شكلاً نهائياً ولا مستقراً ؛ فنظراً لاختلاف الظروف ومحدودية الطاقات وقبل ذلك تكلفة الالتزام بالقيم ، ومدى تجذرها بالثقافة فأن الأفراد ومن ثم المجتمع يخضعون إلى سلسلة من التوازنات العميقة والسطحية عند قيامها بتنزيل القيم والمثل التي يؤمنون بها على الواقع الذي يعيشونه ، وحين تتعارض القيم يسلك الأفراد مسالك شتى في الجمع بين تلك القيم أو إيثار بعضها على بعض(١٥) .

خصائص القيم الإسلامية :

للقيم عدة خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى، وفي الوقت نفسه تجعلها هادفة ونافعة وتتصف بالاستمرارية والثبات، ومن أهم خصائص القيم الآتي (١٦):

١ــ الربانية : يأمر الله تعالى بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، و يأمرنا))بكل ما يجعل الإنسان كائناً ربانياً ، فالقيم الإسلامية ربانية المصدر والمنهج والغاية،(ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)(١٧).

٢ـ الشمول : من خصائص القيم انها شاملة لكل مكونات الشخص مثل الروح ـ العقل ـ الجسد .

٣ـ الثبات : من خصائص القيم انها ثابتة ومستمرة ، وليست موقفاً عابراً ولكن صفة الثبات في القيم تكون من خلال تأثيرها الفعال على السلوك ، وتجعل الشخص متشبعاً بها ويعيش في كنفها .

٤ــ التدرج : القيم لا تأتي فجأة ... وكذلك لا تذهب فجأة ، فمن أهم خصائصها التدرج في الاكتساب وفي الذهاب .

٥ـ الواقعية : فالقيم نستطيع أن نشعر بها وندركها ونتأثر بها، ونستطيع تطبيقها ولا تكليف بما لا يطاق(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم أليه ترجعون)(١٨).

٦ـ التناسق والانسجام : من خصائص القيم أن تتصف بالتناسق والانسجام حيث لا تتعارض قيمة مع أخرى ولكن يُكمل بعضًها بعضاً .

٧ . القيم دافعة للسلوك : يحتاج كل إنسان الى عوامل دافعة ومحفزات تدفعه لمواصلة اي نشاط ، ومن خصائص القيم أنّها دافعة للشخص وموجهة للسلوك إلى ما هو افضل ، وهذا السلوك يمكن حصره وتنميته وغرسه وقياسه .

٨ . العموم : تتميز القيم الاسلامية بالعمومية والاستمرارية لكل الناس

وصلاحيتها لكل زمان ومكان ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)(١٩) .

٩ــ الملائمة للفطرة : جاء الاسلام بما يلائم الفطرة والطبيعة البشرية ويكملها لا بما يضادها ويعدمها ، ومن هنا اعترف الاسلام بدوافع الإنسان النفسية وميولاته الفطرية.

١٠ــ الايجابية : فلا يكفي أن يكون حامل القيم الاسلامية صالحاً معلماً متعدياً نفعه إلى الغير .

مفهوم التعايش

التعايش لغة واصطلاحاً :

التعايش في اللغة : الأصل في اشتقاق كلمة التعايش هو : (عيش) ، والعيش المصدر وكل شيء يعاش به ، أو فيه فهو معاش قال تعالى:(وجعلنا النهار معاشا (٢٠)، ومعايش لا تهمز لأنها مفاعل من العيش واحدتها معيشة ، أي أن (الياء) أصلية وليست زائدة ، والأصل معيشة على وزن مفعلة وهي ما يعاش به من النبات والحيوان ، ويقال (تعايشوا)عاشوا على الألفة والمودة ، وعايشه :عاش معه(٢١).

. التعايش اصطلاحاً :

التعايش : هو كيفية التفاهم والتحاور والبحث عن مساحة مشتركة بين الأفراد وبناء جسور لا حواجز ، وترسيخ معنى الحوار والتفاهم(٢٢).

وهو : كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وجُد بينهما تفاهم، ورغبة بعيشة مشتركة، لُحْمَتُها الألفة ، وسُداها المودة والثقة(٢٣) .

ويعرف بأنه : اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش فيما بينهما على وفق قاعدة يحددانها ، وتمهيد السبل المؤدية إليه، إذ إنَّ هناك فارقاً بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره ، ففي الحالة الأخيرة يقرر المرء أن يدخل في

عملية تبادلية مع طرف ثان ، أو مع أطراف أخرى ، تقوم على التوافق حول مصالح ، أو أهداف ، أو ضرورات مشتركة(٢٤) .

الالفاظ المتعلقة بلفظة التعايش في القرآن الكريم

لم ترد لفظة التعايش في القران الكريم بلفظتها الصريحة ، ولكن وردت ألفاظ (معايش) ، و (معاشا) ، و (معيشة) ، و (عيشة) ، ففي قوله تعال: (وجعلنا النهار معاشا)(٢٥)، أي : جعلناه مشرقاً منيراً مضيئاً ، ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب والتجارات(٢٦) ، وجاءت في قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فأن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)(٢٧)، اي : جعل لمن لم يتبع هداه وأعرض عن دينه أن يعيش عيشاً، ضيقاً ، وفي تعب ونصب ، ومع ما يصيبه في هذه الدنيا من المتاعب فهو في الآخرة أشد تعباً وأعظم ضيقاً وأكثر نصباً(٢٨) ، وفي قوله تعالى :(فهو في عيشة راضية)(٢٩) ، يقول تعالى : فالذي وصفت أمره، وهو الذي أوتي كتابه بيمينه، في عيشة مرضية ، أو عيشة فيها الرضا ، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية ، لأن ذلك مدح للعيشة(٣٠) .

لذلك نجد ان معنى هذه الألفاظ التي ذكرها الله (ﷻ) تدل على العيش وهو ممارسة الإنسان انشطة الحياة بمختلف مجالاتها وظروفها على وفق مفاهيم وقيم ومعتقدات الإنسان التي يحملها وتتحكم في سلوكه وتصرفاته ، فمفهوم العيش واضح وهو العيش على هذه الأرض لجميع البشر من دون تفريق .

اما التعايش فهو من المصطلحات الحديثة ، والمقصود به ان تعيش مع الاخرين، وان تقبل بالتنوع ، بما يضمن وجود علاقة ايجابية مع الآخر ، وقد اشار القرآن الكريم الى مضمون العيش بإيجابية مع الآخر عن طريق الآيات التي تحث على العفو والتسامح والمحبة والإخوة

والعدل ، والنهي عن الشحناء والمقاطعة ، كما حث الرسول الكريم (ﷺ) على ذلك في كثير من احاديثه .

تعريف قيم التعايش :

يمكن أن نخرج بمفهوم عام لقيم التعايش فنقول :

إن قيم التعايش هي القيم التي تدعم العلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل الاجتماعي المرغوب فيها بين مختلف الجماعات التي تعيش في مجتمع واحد أو في أكثر من مجتمع ، مما يسهم بالتماسك الاجتماعي الذي يدفع به قدماً في اتجاه النمو والرقي الحضاري والإنساني(٣١) .

أهداف قيم التعايش :

تهدف قيم التعايش إلى ما يأتي(٣٢):

١ـ بناء الحضارة والانفتاح والاستفادة من الفكر والجهد الإنساني بعد التأكد من القيم التي تحويها

٢ـ زيادة ونشر القيم ، فهي تهدف إلى زيادة المعارف واختيار القيم ونشرها في مساحات المجتمع المختلفة .

٣. الارتباط والتفاعل بين الأفراد من خلال وعيهم لمفردات قيم التعايش ، والتفاعل والاستيعاب للمستجدات الحاضرة والمستقبلية لتحديد الموقف السليم واكتشاف الأجزاء السلبية الكامنة للتخلص منها .

٤ـ تشكيل الوعي ومعالجة المشكلات ، فهي تساهم في بث الوعي لبناء حالة تعايش حقيقية ، وتساهم في مواجهة المتغيرات والمشاكل المستجدة سواء الاجتماعية أو الفكرية أو التربوية وبناء شخصية الإنسان بناءً ايجابياً .

٥. مساعدة المجتمع الإسلامي على التقدم والنهضة والتمسك بالقيم السليمة ، وغربلة المعارف والقيم لاختيار الصالح منها .

دور قيم التعايش في المجتمع الإسلامي :

وتتضح اهمية قيم التعايش فيما يأتي :

١ـ إنها تحفظ للجماعة روحها وتماسكها داخل أهدافها التي ارتضتها لنفسها ، كما أنها تساعد المجتمع بأفراده وجماعاته

المختلفة على التمسك بمبادئه الثابتة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين .

٢ـ إنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاتجاهات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم ، والتي تحفظ للمجتمع استقراره ، وتصون له كيانه في إطار موحد.

٣ـ إنها تربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متماسكة متناسقة ، كما أنها تعمل على اعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.

٤ـ تتوقف وحدة المتجمع وتماسكه إلى حد كبير على القيم والعلاقات التي تربط ابناء المجتمع ، فكلما زادت روح الأخوة داخل المجتمع زاد تماسكه وترابطه وتعايشه ، وكلما قل ترابطه زاد التفكك الاجتماعي.

مفهوم المجتمع الاسلامي المعاصر

تعريف المجتمع الإسلامي المعاصر :

المجتمع لغة : اسم مشتق من جَمَعَ ، فالجمع ضم الأشياء المتفقة وضده التفريق والإفراد ، والمجتمع موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس(٣٣).

المجتمع اصطلاحاً : حين النظر في دلالة لفظ المجتمع من حيث هو مصطلح نجد عدة تعريفات منشؤها تباين النظريات تبعاً للتخصصات فنجد تعريفاً من منظور اجتماعي ، وثانياً من منظور سياسي ، وثالثاً من منظور فكري وهكذا .

ويعرف المجتمع في الفكر الحديث والمعاصر :

هو: تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقاً لنظام معين ، يحمل في داخله الصفات الذاتية التي تضمن استمراره ، وتحفظ شخصيته ودوره عبر التاريخ(٣٤).

الإسلام لغة واصطلاحاً :

الإسلام لغة :اسم مشتق من سلم ، والسلم : الإسلام . والسلم : الانقياد والاستسلام والاذعان(٣٥).

وفي الاصطلاح : الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول(ﷺ) .(36)

المعاصر لغة واصطلاحاً :

المعاصر لغة : أسم مشتق من (ع ص ر) عاصر ، يعاصر ، معاصرة ، فهو معاصر ، عاصره عاش معه في عصر واحد ، اي في زمن واحد(٣٧).

المعاصر اصطلاحاً : هو الذي يرتبط بعصرنا الحاضر اي يعيش الانسان في حاضره منطلقاً الى مستقبله، من خلال رؤية الواقع والإحساس به ومواجهة مشكلات العصر ومعرفة اسبابها ، والبحث عن الحلول الجذرية المناسبة لها.

المجتمع الإسلامي المعاصر في الفكر الإسلامي :

المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يكون متميزاً عن غيره من المجتمعات الاخرى بكونه تجسيداً لعقيدة وشريعة ورسالة حضارية(٣٨) .

فأي مجتمع يقوم على أسس ومقومات لابد منها لتماسكه وتكامله ، ولقد تفرد المجتمع المسلم بأنه مجتمع لا يشبه المجتمعات التي عرفتها البشرية على مدار التاريخ ؛ ويبين لنا الإسلام أن أساس المجتمع الفاضل عقيدة صالحة ترفع عن العقل لوثة الوثنية، وانحراف التفكير وضلال العبادة، وتطهر المجتمع من الزيغ وعبادة الأصنام ، وتدعو إلى عبادة الواحد الأحد ، المستحق للعبادة ، المتفرد بها ، وأنه هو الخالق القادر(٣٩).

وانه مجتمع أحكمت صياغته شريعة كاملة أنزلها الله تعالى في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ألا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام، ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا، فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لأثم فأن غفور رحيم)(٤٠) .

قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) وهو الإسلام قال : أخبر الله تعالى نبيه (ﷺ) والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً ، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً(٤١).

هذه هي الشريعة المصدر الرئيسي لتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية ، لذلك نستطيع القول بأن الإسلام وإن كان ديناً فهو في الوقت ذاته أمة تحدد فيها الصلة الدينية لكل فرد ولجميع الأفراد معاً شروط الحياة وقواعدها والخير المباشر للحياة الأرضية والخير المباشر لكل مؤمن في الحياة الآخرة ، كل ذلك يشكل وحده إن لم يكن الإسلام قد أوجدها في جميع تفاصيلها ، فإن الإسلام قد تسرب إليها ونفخ الحياة في جميع تفاصيلها(٤٢).

والمجتمع الإسلامي مجتمع رسالة حضارية فكلما تقادم الزمن، وارتفعت درجة المعرفة البشرية اقترب الناس من تحقيق جوهر المثل والقيم والنظم التي سبق إليها المجتمع المسلم في ظل الشريعة الإسلامية(٤٣).

سمات المجتمع الإسلامي المنشود مجتمع التجدّد :

إن الحديث عن التجدّد في الفضاء المعرفي الإسلامي لا يعني استحداث قيم جديدة لا اصول لها ، أو لا تتناغم والأصول الفكرية والعقائدية لذلك الفضاء ، وإنما هو موجه إلى فكر المسلمين وسلوكهم(٤٤) .

فالتجديد هو إعادة صياغة البنية الاجتماعية على أساس مواصفات سليمة صالحة شرعاً وعرفاً ، فهو ليس تحرراً من القيم، ولا انعتاقاً من الاعراف المحمودة ، بل اعادة الصلة بالقيم بشكل فعال ، وتحرر من العادات والتقاليد السلبية التي تعيق الحركة المجتمعية الرشيدة بفعل المتغيرات الجديدة في حياتنا(٤٥).

إن التجدد الاجتماعي شيء محتوم ، وإن علينا أن نرشده بدلاً عن أن نقاومه ،

وترشيده يكون من خلال المراقبة الدقيقة ، فنضع الخطوط الحمراء في وجه كل تغير يمس الاصول، والأهداف الكبرى، والمبادئ العليا للأمة ، ونتبع الوسائل والطرق والآليات التي تساعدنا على تنشيط وظائف نظمنا الاجتماعية وتوظيف كل طاقاتنا وإمكاناتنا على طريق تحقيق امالنا وأهدافنا السامية في هذه الحياة(٤٦).

مجتمع الانفتاح الرشيد :

إن اعتزازنا بثقافتنا الاسلامية ، المعبرة عن هويتنا ، لا يعني الانغلاق عن الاخرين ، وإقفال الابواب كلها من دون اي إفادة مما قد يسمو بالتطور الحضاري، فالمجتمع الإسلامي المنشود هو مجتمع الانفتاح ، فالمسلم يأخذ من المجتمعات ما يساهم في تطور المجتمع على وفق معايير راسخة عنده من اصول ديننا ، ومصادر شريعتنا ، وقد علمنا القرآن الكريم من خلال قصصه التي يسوقها عبرة لأولي الألباب ، إن الإنسان من قديم الزمان تعلم من غراب ، وأن نبي الله سليمان (عليه السلام) أفاد من هدهد ، بعض ما لم يكن يعلم ، والمسلم قد تعلم من كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) أن الحق يلتمس في افاق الكون وفي أغوار النفس او عبر التاريخ كما قال تعالى :(وفي الأرض آيات للموقنين)(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)(٤٧)، وبهذا نقرر ان المجتمع الإسلامي المنشود لابد ان يكون مجتمعاً منفتحاً بأصالته وضوابطه ليسابق المجتمعات والثقافات الاخرى(٤٨) .

وينبع القول بالانفتاح على جميع المجتمعات والثقافات والحضارات، من كون رسالة الإسلام رسالة عالمية، ولأن الانفتاح كان وما يزال ضرورة ؛ فشعوب العالم اليوم بحاجة الى الجانب الروحي المتمثل في السكينة والطمأنينة والأمن، وكلها امور لا تتحقق الا من خلال التوحيد والإيمان بخالق هذا الكون ومسيره، وهي بحاجة الى الأخلاق الفاضلة التي تضبط حركات المجتمعات ، وبحاجة الى ارساء قيم الحرية

والعدل والمساواة بين افراد المجتمع ، وهو ما يضمنه الإسلام لجميع الناس(٤٩) .

المجتمع المتعايش :

من السمات الاساسية للمجتمع المنشود أن العلاقة بين افراده تقوم على التفاهم والتعاون والمحبة والإقناع والمجادلة بالتي هي احسن ؛ حيث إن المتوقع من مجتمع حدد اهدافه ومحاوره التربوية ، وأشاع في ارجائه روح التعاطف والتضحية ان يكون قادراً على إقامة علاقات اعتمادية متبادلة تضمن وصول الناس الى حقوقهم ، كما تضمن تعاونهم واقتدارهم على تطوير مجتمعاتهم ، وحل مشكلاتهم ، دون الحاجة الى استخدام العنف(٥٠) .

ويسعى الإنسان عن خلاص نفسه في خضم احداث الحياة المتصارعة، ولأنه يعيش في مجتمع يحيط به ، وينفذ إلى جميع جوانب حياته ، كالهواء الذي يتنفسه يكون من الصعب أن ينمو بنفسه بعيداً عما يجري في مجتمعه ، ويكون خلاصه الفردي مشروطاً بالخلاص الاجتماعي ، في الاسرة والأصدقاء والبلد والوطن والأمة والعالم بأسره ، وقد يختلف دور كل من الخلاص الفردي والخلاص الاجتماعي باختلاف الظروف والزمان والمكان الذي نعيش فيه ، ويلعب احدهما ، دوراً أكبر من الاخر ولكن لا ينفصلان تماماً ، ويبقى الطريق الصحيح إلى الخلاص هو تحقيق الخلاص الفردي مع الخلاص الاجتماعي ، والتوازن الصحيح بينهما(٥١) .

فعندما نعيد تشكيل وضعنا الاجتماعي عبر اعادة صلته بالقيم الاسلامية ، فنصل ارحامنا ، ونزور جيراننا ، ونقوي لحمتنا الاجتماعية بالتعاون والمحبة والعطف والتفاهم والعمل الصالح فأننا نوقف النزيف الهادر والانحلال السريع في اوضاعنا الاجتماعية وهي الخطوة الاولى لولادة مجتمع متعايش راشد(٥٢) .

اسس بناء وتنمية القيم الاسلامية في المجتمع المسلم

يتطلب بناء وتنمية القيم الاسلامية(٥٣):

١ـ تنمية القيم الإسلامية الاصيلة (القيم الدينية)، التي هي مصدرٌ لكل القيم، والتي تستند في اساسها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ، واستنادها على هذين الاساسين جعلها تتصف بالتكامل والشمول في نظرتها للكون والإنسان والمجتمع .

٢. تنمية قيم إسلامية راقية ومتطورة ، عن طريق تطابق السلوك الخارجي للإفراد مع السلوك الداخلي في وحدة نسقية متكاملة .

٣. تنمية القيم الإسلامية عن طريق الاسرة (القيم الاسرية) ، فالقيم الاسرية لها أثر مهم في صقل سلوك الافراد بالاتجاه الاسلامي الصحيح .

٤ـ تنمية القيم الإسلامية التربوية (القيم التربوية) ، فالعمل التربوي في هدي شريعتنا وجوهرها وهو عمل نمو وتحفيز للقيم وتنمية الافراد الى مستويات افضل من التهذيب المستمر والنضج والتكامل .

٥. تنمية القيم الإسلامية الاخلاقية (القيم الاخلاقية) ، فالقيم الاخلاقية تسعى دائماً لتبديل الطبيعة ، او انها تسعى الى خلق طبيعة ثانية جديدة ، طبيعة العادة الفضيلة .

٦ـ تنمية القيم الإسلامية الاجتماعية (القيم الاجتماعية) ، فالدين له ظاهرة اجتماعية فهو يدخل في علاقات تفاعلية مع الوحدات الاجتماعية الاخرى المكونة للمجتمع ، وهذه الرؤية تؤكد الوجه الاجتماعي للدين ؛ لان الدين يتداخل مع عادات وتقاليد المجتمع ، ويتفاعل مع قيم المجتمع يؤثر فيها ويتأثر بها .

إن بناء وتنمية القيم تستلزم ربط كل القيم في نسيج مترابط متشابك فتكمل احداها الاخرى ولا غنى عن واحدة منها من اجل بناء مجتمع انساني فاضل .

أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى التعايش

لقد وضع الله (ﷻ) منهجاً للإصلاح وتحقيق الامن والعزة للمجتمعات يقوم على دعائم اساسية أولها : الإيمان بالله (ﷻ) وإقامة الإيمان على عقيدة صحيحة وتفكير سليم والدعامة الثانية التي تنصلح بها المجتمعات ويتحقق على هديها التعايش والسلام هي الأخلاق ، فالخلق القويم هو الضمان لأي مجتمع ومن اهم سمات الخلق القويم العفو والصفح والتسامح والاحسان وهي الوسائل التي تقود الى التعايش وبناء القيم .

إن النظر في القرآن الكريم يدلنا على المكانة السامية للإنسان و التأكيد على شخصيته و كرامته و النظام الذي ينبغي ان تقوم عليه حياته في ذاته و اسرته ومجتمعه ، هذا النظام الذي يركّز قبل كل شيء على الارتقاء بالإنسان ليكون أهلاً لتحمل الأمانة و أدائها على الوجه المطلوب ، ومن ثمّ توجيهه الوجهة الإنسانية السليمة التي اساسها السلم و السلام ليدعو الى الحق على البصيرة و الهدى و يتجنب العنف و الإكراه و التهديد في التعامل مع الغير. وإن الوصول الى الغايات السامية مرهون الى حد كبير بانتهاج المنهج الرباني في الدعوة الى الله و العمل من أجل التغيير ، المنهج الذي يكفل السعادة الفردية و الاجتماعية بدعوته الى قيم التعايش بين الأفراد و الأقوام و الشعوب مهما اختلفت أدياهم و أفكارهم و إنتماءاتهم في إطار من الاحترام المتبادل و المعاملة بالحسنى ، وبما أن الظروف الراهنة هي من اعقد الظروف تشابكاً و تناقضاً في العلاقات الإنسانية فيما يخص الأفراد و الأمم سواءَ بسواء فإنه ينبغي التركيز على النصوص القرآنية الداعية الى قيم التعايش و الناطقة بسياسة العفو والصفح والاحسان في المناهج التربوية و التعليمية وما أكثرها كماَ و اصرحها دلالةَ ، وهذه الآيات القرآنية انما هي عرض لطائفة منها على سبيل التمثيل

لا الحصر للتدليل على سمو الشريعة الإسلامية ويسرها و تسامحها في عصر زاخر بالأزمات الأخلاقية التي هي اساس لسائر الأزمات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

دعوة القرآن للتعايش بالعفو وكظم الغيظ :

ذكرت لفظة (العفو) في القرآن الكريم في حوالي خمسة وثلاثين موضعاً والعفو صفة من صفات الله (ﷻ) ، فهو العفو الغفو .

وأصل معنى العفو المحو والطمس ، يقال عفا اثر فلان أي خفي في الأرض كثر نباتها فغطاها ، فامتحى ولم يبق له اثر، ويقال عفا الله عنك : أي تجاوز عن ذنبك وترك عقابك عليه(٥٤) ، فالعفو هو: (الصفح عن الذنوب ، وترك مجازاة المسيء)(٥٥)، وقد أمرنا الله (ﷻ) أن نحتذي هذه الصفة، وأن يكون العفو في سلوكنا فأمرنا أن نعفو وإن كنا نملك الجزاء،(وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير)(٥٦).

لقد رغب الله (ﷻ) في العفو ، وأن من عفا ،كان أقرب لتقواه ، لكونه إحساناً موجباً لشرح الصدر ، ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف ، وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة ؛ لأن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين : إما عدل وإنصاف واجب ، وهو : أخذ الواجب ، وإعطاء

الواجب ، وإما فضل وإحسان ، وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق ، والغض مما في النفس ، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة ، ولو في بعض الأوقات ، وخصوصاً لمن بينك وبينه معاملة ، أو مخالطة ، فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم(٥٧) .

إن المنهج الاسلامي في حض المجتمع وافراده على التخلق بخلق العفو لم يقتصر في نطاق ضيق أو دائرة محدودة، بل جعل

الامر موسعاً ليشمل المجتمع كله وفي جميع اموره ومعاملاته، وآية ذلك قوله(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)(٥٨)، ففي هذه الآيات الكريمة يحثنا الله (ﷻ) ان نأخذ العفو الميسر الممكن من اخلاق الناس في المعاشرة والصحبة ، ونعفو عن اخطائهم وضعفهم ونقصهم ، لكي تمضي الحياة سهلة لينة في الاخذ والعطاء والصحبة والجوار ، فالعطف والسماحة واجب ، فالتعامل مع النفوس البشرية يقتضي سعة صدر ، وسماحة طبع ، ويسر وتيسير في غير تهاون ولا تفريط في دين الله .

وحث الله(ﷻ) على كظم الغيظ،(الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)(٥٩)، والكظم : هو الحبس ، يقال كظم الرجل غيظه إذا اجترعه واحتمل سببه وصبر عليه ، والكاظم : هو الممسك على نفسه عند الغضب ، وكظم السقاء أي ملأه وسد فاه ، وهو مجرى الماء(٦٠) ، قال القرطبي : يقال كظم غيظه، أي : سكت عليه ولم يظهره مع قدرته على إيقاعه بعدوه(٦١) ، فلا يصح تفسير الغيظ بالغضب: الغيظ أصل الغضب ، وكثيراً ما يتلازمان ، ولذلك فسره بعض الناس بالغضب ، وليس تحرير الأمر كذلك ، بل الغيظ : فعل النفس لا يظهر على الجوارح ، والغضب : حال لها معه ظهور في الجوارح (٦٢) .

فيتحدث القرآن عن الذين ينفقون في طاعة الله في اليسر والعسر ، ويكظمون غيظهم مع قدرتهم ، ويعفون عن من ظلمهم ويتركون عقوبتهم ، فإن هذه الافعال سبب للإثابة والمغفرة ، ويكون الإحسان بهذه الأفعال .

وكظم الغيظ إمساكه وإخفاؤه حتى لا يظهر عليه ، وهو مأخوذ من كظم القربة إذا ملأها وأمسك فمها .

فالعفو هنا ابلغ من الكظم ؛ لأن العفو معناه ترك المؤاخذة مع السماحة عن

المسيء ، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة ، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة ، وممن تاجر مع الله وعفا عن عباد الله رحمة بهم وإحساناً إليهم وكراهة لحصول الشر عليهم ، ورجاء أن يعفو الله عنه ، فيكون أجره على الله الغني ، لا على الإنسان الفقير، وباجتماعها يجتمع كمال الإحسان ولذلك ختم الله تعالى ذكرها بقوله : والله يحب المحسنين لأنه دال على تقدير أنهم بهذه الصفات محسنون والله يحب المحسنين (٦٣).

الأمر الذي يشير الى ان العفو يصنع خبرة تاريخية تتأسس عليها ثقافة الأجيال ، الأمر الذي يوحد ضمير المجتمع ويزيد من مساحات التعايش والقبول بالاختلاف وتتعمق ثقافة تقديم المصلحة العامة على الخاصة .

إننا في مجتمعنا المعاصر بحاجة إلى أن نتماسك ونتغافر، لنؤسس ونمهد لخبرة العدل في إحقاق الحقوق والقسط في مراعاة المشاعر والعفو والتسامح لبناء دستور الدولة التي لا يقوم على الإقصاء والانتقام واللمز، بل يقوم على التسامح والتعايش والتعاون بين ابناء المجتمع الواحد.

دعوة القرآن للتعايش بالإحسان :

يُعدّ الإحسان من أهم معززات السلام ، وحضوره في الفكر والسلوك يعد عاملاً حيوياً فعالاً في تعزيز قيم التعايش في المجتمع المسلم والتأسيس لكثير من القيم الفرعية التي تندرج تحتها ، والمنحى الاجتماعي الذي تتميز به قيمة الإحسان يجعلها الأكثر حيوية وتأثيرها في المستوى الحضاري للأمة ، بل هذا الجانب هو الكفيل بتميز المجتمع الإسلامي عن باقي المجتمعات الأخرى التي سيطرت على فكرها وسلوكها الخلقي القيم المادية ، بينما أهم روافد قيمة الإحسان هو القيم الروحية والمعنوية وهو ما تفتقده المجتمعات الأخرى ، ويمكن بيان حقيقة الإحسان ومدى علو منزلته في منظومة قيم التعايش

الانسانية في الآيات القرآنية التي تدل على عظمة هذا الخلق الرفيع .

ففي قوله تعالى(ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)(٦٤)، بين الله (ﷻ) ان الاحسان بعد إخلاص النفس لله تعالى وحده بالعبادة له الأجر الذى لا يخشى بعده خوف ولا حزن .

والإحسان هو: الإجادة ، وهو إما إحسان مع الخالق(٦٥) ، وهذا ما فسره النبي(ﷺ) بقوله :((الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ))(٦٦) ، وإما إحسان إلى الخلق ، ويكون بإيصال النفع الديني والدنيوي إليهم ، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم ، ويدخل تحت هذا كل أنواع الإحسان ، التي منها احتمال الأذى الذي يصدر منهم ، وعدم مقابلة الإساءة بإساءة(٦٧).

(ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون)(٦٨). في هذه الآية الكريمة يبين الله (ﷻ) إن (الذي يتقدم بالحسنة هو في المقام الرفيع، وغيره يتقدم بالسيئة فهو في المكان الدون: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)(٦٩)، وليس له أن يرد بالسيئة ، فإن الحسنة لا يستوي أثرها ، كما لا تستوي قيمتها مع السيئة والصبر والتسامح ، والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر ، فيرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة ، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ، ومن الجماح إلى اللين.

والذين يقابلون الاساءة بالإحسان فأن الله يجازيهم الجزاء الاوفى(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقنهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)(٧٠) .

ان المراد بأنهم لا يقابلون الشر بالشر بل

يقابلون الشر بالخير، وبين القرآن الكريم أن الإحسان يجب أن يكون الواجب الطبيعي للإنسان ، وأن الله ﷻ)) كما أحسن إلى العبد نفسه ، عليه هو أن يحسن إلى الخلق ، قال تعالى: (وأحسن كما أحسن الله أليك ولا تبغ الفساد في الأرض أن الله لا يحب المفسدين)(٧١)، وبين القرآن الكريم أن ثمرة الإحسان تعود إلى المحسن نفسه، (أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن أسأتم فلها) (٧٢) ، فالمحسن يجلب لنفسه المحبة والمودة، والإحسان بالقول أو العمل ينمي التآلف والتحاب، ويعزز من قيم التعايش في المجتمع المعاصر الذي يعاني من مشكلات التفكك والتنازع الذي لا جدوى منه سوى الرجوع بالمجتمع إلى عصور الانحطاط والضياع ويبعده عن التطور والرقي الحضاري .

وأمر الله ﷻ)) المسلمين بالإحسان والبر مع من خالفهم ممن لم يحاربهم(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا أليهم أن الله يحب المقسطين)(٧٣) ، اي : لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، بالمودة والنصرة، قولاً وفعلاً وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وإذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم، ويدخل في هذا الإحسان كل ما كان من مكارم الأخلاق الإسلامية التي أقرت لغير المسلمين، بل إن الصلة والبر للأقارب غير المسلمين مما أمرت به الشريعة الاسلامية، والإحسان المستمر(٧٤). (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ألا الذين ظلموا منهم)(٧٥)،اي بالخصلة التي هي احسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم(٧٦) .

وهناك جوانب في قضية الولاء والبراء ينبغي الالتفات إليها، وإلا عكرت على دعاوي الحوار والتقارب والتعايش(٧٧):

اولاً :لا يعني الولاء والبراء عدم صلة الكافرين غير المحاربين ووجوب البر بهم والإحسان إليهم ، وهذا تأكيداً لقوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا أليهم أن الله يحب المقسطين) (٧٨).

ثانياً : عدم إيذاء أولئك بغير وجه حق، فقد قال الرسول الكريم (ﷺ) : ((من قَتَلَ مُعَاهَدًا لم يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ من مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))(٧٩). فهذه غاية الإحسان ؛ فهل عامَلَنا أهلُ الأديان الأخرى بعشر معشار ما أمرنا الإسلام أن نعاملهم؟!!

إن الإحسان صفة سامية، وخلق عظيم ، وهو غاية ما يُطلب من الإنسان، والإحسان حالة تشمل معظم الأفعال والمعتقدات، فما من فعل إلا ويُطلب بإحسان، وقد رأينا تنوع معاني الإحسان في القرآن الكريم والمجالات التي جاء الوحي لترسيخ الإحسان فيها، والتي تقود الى التعايش والتآلف، فواجب علينا أن نجعل الإحسان دربنا ومسلكنا في الحياة والطاعة، ونحاول تغيير الواقع المعاصر بالاقتداء والسير عل هدي الدين الحنيف ليكتمل صورة المجتمع الذي ننشده .

دعوة القرآن للتعايش باللين والمجادلة الحسنى :

إنّ الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية (ﷺ) وقدّمه ذلك التقدّم الملحوظ حمل بين طيّاته عدّة قوانين مهمّة عملت على نشره في شتّى أرجاء العالم الأكبر.

فمن أشهر هذه القوانين المهمّة التي كان لها دور طائل في تقدّم المسلمين ونجاحهم في مختلف الميادين هو قانون اللين والمجادلة بالحسنى الذي أكّدت عليه الآيات المباركة .

إن الله (ﷻ) يذكرَ في كثير من آياته بضرورة الرفق واللين في الكلام والمجادلة بالحسنى مما يدل على انه الأصل في

معاملة الناس والارتقاء بقيم التعايش السامية .

واللين لغةً : ضدُّ الخُشُونَة. ويقال: هو في لَيَانٍ من عَيش ، أي نَعْمةٍ ، وفلانٌ مَلْيَنَة ، أي ليِّن الجانب(٨٠).

واللين معناه : سهولة الانقياد للحق، والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث اليهم .

والجدل لغةً : شدة الفتل ، يقال جدلت الحبل إذا شددت فتله ، والمجادلة المخاصمة والمناقشة ، وأصل المجادلة المخاصمة بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها ، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق ، وإلا فمذموم(٨١) .

قال ابن عاشور : والمجادلة : مفاعلة من الجَدل ، وهو إقامة الدليل على رأي اختلَف فيه صاحبه مع غيره (٨٢) .

وقد أعطانا القرآن الكريم نماذج تطبيقية للمجادلة بالتي هي أحسن تربية لنا وتعليماً منها :(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)(٨٣) .

فمن صفات عباد الرحمن انهم يمشون بسكينة ووقار من غير تكبر او استعلاء وإذا سفه عليهم الجهال بالسيئ ، لم يقابلوهم عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ، ولا يقولون الا خيراً ، كما كان رسول الله (ﷺ) لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً(٨٤).

وبين (ﷻ) ضرورة مجادلة اهل الكتاب بالتي هي احسن ودعوتهم باللين(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ألا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل ألينا وأنزل أليكم وألهنا وألهكم واحد ونحن له مسلمون)(٨٥) .

إن هذه الآية الكريمة يدور موضوعها حول دعوة أهل الكتاب ، وتوضح طريق دعوتهم ومجادلتهم ، والعلاقة معهم عبر التاريخ ، إن دعوة الله التي حملها نوح (عليه السلام)) والرسل من بعده حتى وصلت إلى

خاتم النبيين محمدﷺ)) لهي دعوة واحدة من عند اله واحد، ذات هدف واحد ، هو رد البشرية الضالة إلى ربها ، وهدايتها إلى طريقه ، وتربيتها بمنهاجه ، وان المؤمنين كلهم امة واحدة ، تعبد إلهاً واحداً ، وان البشرية في جميع أجيالها لصنفان اثنان : صنف المؤمنين وهم حزب الله ، وصنف المشاقين لله وهم حزب الشيطان، هذه الحقيقة الضخمة العظيمة الرفيعة التي يقوم عليها الإسلام ، والتي تقررها هذه الآية من القران ؛ هذه الحقيقة التي ترفع العلاقات بين البشر عن أن تكون مجرد علاقة دم أو نسب ، أو جنس ، أو وطن ، أو تبادل أو تجارة ، ترفعها عن هذا كله لتصلها بالله ، ممثلة في عقيدة واحدة تذوب فيها الأجناس والألوان ؛ وتختفي فيها القوميات والأوطان ، ويتلاشى فيها الزمان والمكان ، ولا تبقى إلا العروة الوثقى في الخالق الديان(٨٦). (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(٨٧)

ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف(٨٨)

والدعوة بالموعظة الحسنة تدخل إلى القلوب برفق ، وتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي تقع عن جهل ، أو حسن نية ، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير أكثر من الزجر والتأنيب والتوبيخ ، والدعوة عن طريق الجدل تكون أحسن بلا تحامل على المخالف ، ولا ترذيل له وتقبيح ، حتى يطمئن إلى الداعي ، ويشعر أن ليس هدفه الغلبة في الجدل ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تسرع بالهزيمة ، والجدل بالحسنى هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء الحساسة(٨٩)

.

والله (ﷻ) يدعو الى اللين في الكلام مع الخصوم فبين (ﷻ) في قصة موسى وأخيه هارون (عليهما السلام)عندما ذهبا الى فرعون(فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)(٩٠) ، أي: قولاً سهلاً لطيفاً ، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف ، ولا غلظة في المقال ، أو فظاظة في الأفعال ، (لَعَلَّهُ) بسبب القول اللين (يَتَذَكَّرُ) ما ينفعه فيأتيه ، (أَوْ يَخْشَى) ما يضره فيتركه ، فإن القول اللين داع لذلك ، والقول الغليظ منفر عن صاحبه(٩١).

ويأمرنا الله(ﷻ) بأن نتعامل مع الناس بالقول الحسن،(وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون)(٩٢)،أي كلموهم طيباً، ولينوا لهم جانباً، فالكلام الطيب يجلب المودة، ويرغب في الخير، ويؤلف القلوب، ويعزز قيم التعايش، ويدخل في ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف ، ان الحسن من القول ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحلم ، ويعفو ، ويصفح ، ويقول للناس حسناً وهو كل خلق حسن رضيه الله(٩٣).

ومن هذا التفصيل الرائع لمعنى التعايش التي جاء بها القرآن عن طريق آيات اللين والمجادلة بالحسنى والتي تدعو المسلمين الى احترام الناس وتقدير كل عطاء في ميادين القيم والسلوكيات وفي ميادين الماديات والمهارات، ومن المؤكد أن علاقة المسلمين بغيرهم من المجتمعات هي علاقة انسانية تدفعها الرغبة في العيش الكريم والسلام الشامل والتعايش والتآلف بين جميع الناس والذي يحقق منفعة الناس ويحميهم من الأهواء والفتن ويجعل الانسان يقدم على كل ما يؤدي الى تحقيق المصلحة العامة وصالح المجتمع .

دعوة القرآن للتعايش بالصفح والغُفران

لا يكتفي الاسلام بمحو أسباب التفرق والنزاع بين الناس، بل يدعو الى الصفح والغفران، لأنها اساس التوادّ والتحاب، وان

المنهجية الاسلامية تعلم المسلمين أن البشرية مدعوة بأمر ربها جل شأنه للتعايش وفق القيم والمعايير والضوابط التي دعا اليها الله (ﷻ) في كثير من آياته الكريمة.

والصفح في اللغةً: مصدر صفح عنه ، صفح عنه يصفح صفحاً : أعرض عن ذنبه ، والصفوح : الكريم ؛ لأنه يصفح عمن جنى عليه(٩٤) .

والصفح اصطلاحاً : هو ترك التأنيب(٩٥) ، وقيل : إزالة أثر الذنب من النفس (٩٦).

اما الغفران فهو في اللغة مصدر غفر : وهي مأخوذة من مادة (غَ فَ رَ) التي تدل على الستر في الغالب الأعم ، فالغفر الستر، والغفر والغفران بمعنى واحد(٩٧).

والغفران اصطلاحاً : من الغفر، وتغفروا : تستروها بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها(٩٨).

(فأصفح الصفح الجميل)(٩٩)، ان معنى الصفح في هذه الآية : هو الذي يقابل اساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، والذي لا يكون فيه عتاب، وقد امر الله رسوله بأن يكون الصفح جميلاً أي حسناً وهو الذي سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية ، اما الصفح غير الجميل فهو الذي يكون في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة(١٠٠).

(وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فأن الله غفور رحيم)(١٠١)، أي إن تعفوا عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بأمور الدنيا، أو وتصفحوا تعرضوا بترك التثريب والتعيير وتغفروا تستروها بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فإن الله غفور رحيم أي يعاملكم بمثل ما عملتم، ويتفضل عليكم فإنه (ﷻ) غفور رحيم(١٠٢).

(ولمن صبر وغفر أن ذلك لمن عزم الأمور)(١٠٣)، ولمن صبر على الظلم والأذى وغفر أي ترك الانتصار لوجه الله تعالى وتجاوز ذلك ، فإن ذلك من الأمور التي ندب إليها عباده ، وقيل : الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن

صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الأحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه(١٠٤).

وهنا ينفرد القران الكريم في هذه الآيات الكريمة برؤيته السمحة الراقية التي تشمل كافة الاجناس الانسانية دون استثناء، ومحاولة البحث عن المشترك الانساني الذي يجمع ولا يفرق، ويصل ولا يقطع .

فهذه الآيات الكريمة تحدثت عن قيم وأخلاق عالمية ، وعن علاقة التعايش التي يمكن ان يتلاقى عليها ويجتمع عليها كافة البشر على اختلاف اديانهم ومشاربهم و اوطانهم ومصالحهم ، منذ اكثر من اربعة عشر قرناً من الزمن ، فالقران الكريم ما حرص على شيء بعد التوحيد حرصه على تأكيد وحدة الامة وبناء روح التآلف والتعايش ونبذ الاختلاف بين ابنائها ومعالجة كل ما من شأنه ان يعكر صفو العلاقة بين المسلمين او يخدش اخوة المؤمنين ، وأوامر الله واضحة في دعوته الى وحدة الصف وائتلاف القلوب ، وتظافر الجهود ، وتساند المساعي من اجل بناء قيم التعايش في المجتمع الانساني الفاضل(١٠٥) .

النتائج :

١ــ تدعم قيم التعايش العلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل الاجتماعي المرغوب فيها بين مختلف الجماعات التي تعيش في المجتمع الواحد، مما يسهم بالتماسك الاجتماعي الذي يدفع به قدماً في اتجاه النمو والرقي الحضاري والإنساني.

٢ـ كان اسلوب القرآن الكريم يتضمن قيم تعايش إنسانية راقية رسمت للفرد والأمة منهجاً تربوياً يؤدي إلى الخير في شؤون الحياة جميعها .

٣. لقد امتاز الإسلام برعاية الإنسانية من حيث العموم ، وأصحاب الديانات السماوية من حيث الخصوص، فبسط الله تعالى به روح الانتماء بين البشر، وألف به أبناء الفئات المختلفة ، ونشر به روح

العدل والإحسان بين الناس كافة ، وحفلت الثقافة الإسلامية بمنظومة متكاملة ترعى مسيرة التعايش بين الشعوب والقبائل، وتجمع في رياضها شتى العروق والفصائل ، وتضفي عليها محاسن الأخلاق، وأحسن الشمائل، كل ذلك في سبيل أن يحيا الإنسان حياة طيبة شعارها السلام، ومنهجها وفكرها لا يحيد عن الإسلام.

٤- ترتبط قيم التعايش الإنسانية الواحدة بالأخرى ، فلا يصح الاهتمام بقيمة وإهمال أخرى ، بوصفها منظومة مترابطة، تشمل القيم الدينية والقيم التربوية والأسرية والقيم الاجتماعية والأخلاقية، وتتمثل في هذه المنظومة من القيم كل معاني العلاقات الإنسانية التي تستند إلى حقيقة ربانية قوامها المثل العليا والمبادئ السامية، فضلاً عمّا لها، من ثبات وخلود وواقعية وملاءمة للفطرة، وبعدها عن الأهواء.

٥- يحتاج المجتمع الإسلامي المعاصر قبل نشر قيم التعايش إلى حركات فكرية حرة تؤمن إيماناً مطلقاً بالتنوع وقبول الآخر، لأن مفهوم التعايش له أبعاد أخلاقية ودينية وفلسفية وسياسية وحقوقية لا نملكها في مجتمعاتنا العربية .

٦- يحتاج إصلاح الأحوال والعلاقات مع الآخرين إلى وقفة لمصارحة النفس ومعالجة حالات الإنسان وتقلبات نفسه ، حتى يشعر بأخيه الإنسان ويسعى في إسعاده والمجاهدة في خدمته ، فالبشرية تحتاج إلى الصدق الخالص مع الله ، وإلى الإفادة من رسله ورسائله في إصلاح الأحوال والعلاقات مع الآخرين، وحتى تتجلى معالم صحة العلاقة وصدقها مع الله ، فلابدّ أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه وإخوانه في الإنسانية، وتحت مراقبة ربانية من الله تعالى ، لينعم بعد ذلك ، هو وسائر البشر، بالأمن والأمان وبتعايش سلمي وسلام وإسلام.

٧. لابد ان تكون التربية أداة فاعلة في نشر قيم التعايش والسلام والإخاء والمحبة بكل أشكالها وتجلياتها الإنسانية ، والطريقة

الأفضل لتحقيق هذا الهدف هي تنظيم المدارس وإعداد مناهجها استناداً إلى هذه القيم الإنسانية التي تدعو الى احترام الثقافات المختلفة وتقدير التنوع الثقافي وقبول الآخر والتعاون معه على أساس الوحدة في التنوع ، وتطهيرها من جميع الأفكار المناهضة لقيم التعايش والتي تحرض على العنف والتسلط والإكراه والتعصب والتطرف .

٨ـ لقد ركزت بعض آيات القران الكريم على القيم التربوية للتعايش، فمن القيم التربوية للتعايش التي وعظ لقمان ابنه، تعليمه ادب التعامل مع الناس، فنهاه عن التفاخر عليهم، وأمره بالتواضع، وأوصاه بمعاملة الناس بالحسنى، وهذه من أهم الخطوات في إصلاح الأبناء بتعليمهم المبادئ الاساسية في التعايش .

٩ـ للقيم الاجتماعية اثر كبير في صقل الشخصية الإنسانية ودعم الترابط الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ، فأفراد المجتمع هم نسيج واحد داخل المجتمع تجمع بينهم علاقات مشتركة .

١٠ . يضمن بناء القيم الأخلاقية في الذات المسلمة الرقي المعنوي والتكامل النفسي ، فالبناء الأخلاقي يجب ان يصاحبه بناء نفسي ليرتقي بسلوكه في بناء المجتمع واقامة الحضارة ، فالأخلاق هي الدعامة الاخيرة في منهج الاصلاح الإسلامي وبها يتحقق التعايش في المجتمع فالسياج الأخلاقي يقود الى تحقيق الصالح العام .

١١ـ يحتاج المجتمع الإسلامي المعاصر إلى بث قيم الرحمة وقيم الأخوة والتعاون من أجل تحقيق التعايش السلمي وهذه هي فلسفة الإسلام في التعايش لأنّه أوصل الإنسان إلى العيش في ظلال مبادئ عظيمة وجعل من مبادئ حياته أن يرحم القوي الضعيف بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معنى، ولا شك في أنه إذا شاعت ثقافة الرحمة بين الأفراد والأُمم فإنّ لبشرية ستشهد مراحل عظيمة من البناء

النفسي والإيماني ، ستظهر نتائجه على الأُمم في صورة تعايش حميد.

مصادر البحث وهوامشه :

١- ابن منظور، لسان العرب ،ط٣ ، بيروت: دار صادر، ، ١٤١٤ هـ .

٢-مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥، ١ /١١٥٢ .

٣-د. سعد رياض ، غرس القيم عند الاطفال ، القاهرة: مؤسسة أقرأ ، ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ ، ص٩.

٤-توما خوري، المناهج التربوية ومرتكزات تطويرها وتطبيقاتها ، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات ، ١٩٨٣، ص٥١ .

٥-بركات احمد لطفي ، القيم والتربية ، الرياض: دار المريخ ، ١٤٠٣هـ ،ص٤ .

٦-سورة الأنعام : الآية ١٦١ .

٧-سورة البينة : الآية ٥.

٨-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ط٢، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ ، ٨ /٤٥٧.

٩-سورة الروم : الآية ٤٣ .

١٠-سورة التوبة : من الآية ٣٦ .

١١-سورة الكهف : الآية ٢ .

١٢-الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٩٣/١٧ .

١٣-انور الجندي، مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام ، ص٥٤ .

١٤-كنعان خورشيد عبد الوهاب، الفكر الإسلامي بين تحديات العصر وضروريات التجديد ، دراسات إسلامية ، العدد الثامن ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ ، ص٦٨.

١٥-د. عبد الكريم بكار، من اجل انطلاقة حضارية شاملة ،ط٤ ، دمشق: دار القلم ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م ، ص١٥١.

١٦-د. سعد رياض، غرس القيم عند الأطفال ،القاهرة: عالم الكتب، ص١١ .

١٧-سورة النحل : الآية ٨٩ .

١٨-سورة البقرة : الآية ٢٨ .

١٩-سورة الفرقان: الآية ١ .

٢٠-سورة النبأ : الآية ١١ .

٢١-د صالح حيدر الجميلي ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٨-٢٠٠٧م، ص ١٢٦ .

٢٢-عمرو خالد، دعوة للتعايش، ط٢، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ م، ص ١٩.

٢٣-هاني المبارك ، والدكتور شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب ، دمشق: دار الفكر ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٢ .

٢٤-د. عبد العزيز بن عثمان التويجري الحوار من اجل التعايش ، القاهرة: دار الشروق ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ،ص٧٨.

٢٥-سورة النبأ : الآية ١١ .

٢٦-ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣٠٣/٨ .

٢٧-سورة طه : الآية ١٢٤ .

٢٨-أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، بَيروت: المكتبة العصريَّة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٢٩٠/٨.

٢٩-سورة الحاقة : الآية ٢١ .

٣٠-الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٨٦/٢٣ .

٣١-غيلان الجبوري ،صناعة ثقافة التعايش في المجتمع العراقي ، بغداد: دائرة البحوث والدراسات ، ٢٠١٣ ، ص ٧١.

٣٢-المصدر نفسه ، ص ٧٥. ٧٧ .

٣٣-أبن منظور، لسان العرب ،٣٥٧/٢ .

٣٤-د.جيرار جهامي ، د. سميح دغيم ،الموسوعة الشاملة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي ، ٢ /٢٥١٧.

٣٥-أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (سلم) ،٢٩٣/١٢ .

٣٦-علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ، ٢٣/١.

٣٧-د. احمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة:دار عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م ١٥٠٧/٢.

٣٨-د.جيرار جهامي ، د. سميح دغيم ، الموسوعة الشاملة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي ، ٢ / ٢٥١٨.

٣٩-د.عبد العزيز الخياط ، المجتمع المتكافل في الإسلام ،ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، ص ١١ .

٤٠-سورة المائدة : من الآية ٣ .

٤١-الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٩/ ٥١٨ .

٤٢-عباس العقاد، قالوا عن الإسلام ، بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٤م ، ١/ ٢٠٢ .

٤٣-د. محمد علي الهاشمي ، المجتمع المسلم كما يبينه الإسلام في الكتاب والسنة ، بيروت: دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٢ .

٤٤-كنعان خورشيد عبد الوهاب ، الفكر الاسلامي بين تحديات العصر وضروريات التجديد ، ص٦٦ .

٤٥-محمد العليوات، التجديد الاجتماعي ، بيروت: دار الصفوة ، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م ، ص ١٩.

٤٦-د. عبد الكريم بكار، من اجل انطلاقة حضارية شاملة ،ط٤، دمشق: دار القلم ، ١٤٣٢هـ ـ٢٠١١ م، ص ١٨٤ .

٤٧-سورة الذاريات : الآيات ٢٠ ـ ٢١ .

٤٨-د. يوسف القرضاوي، ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ، القاهرة: دار الشروق ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م ، ص ٣٥ ، ٤٠.

٤٩-محمد ابراهيم خاطر، الحوار فريضة شرعية وضرورة حضارية ، دار ابن الجوزي، ٢٠١٢م ص ٤١.

٥٠-د. عبد الكريم بكار، مصدر سابق، ص ١٨٩ .

٥١-محفوظ ايوب، حياة الحضارة الجديدة، دمشق: دار كيوان ، ٢٠٠٥ م، ص٢٢٥ .

٥٢-محمد العليوات ، مصدر سابق، ص ٢٠- ٢١ .

٥٣-د. ربيعة مانع الحمداني، الالتزام الديني وموقع الضبط لدى الشباب ، عمان: مؤسسة الوراق ، ٢٠١٥ م ، ص ٢٢.

٥٤-ابن منظور ، لسان العرب مادة (عفا) ، ١٥/ ٧٢

٥٥-محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر ، تحقيق : محيي الدين ديب مستو، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م، ص ٢٦٤ .

٥٦-سورة البقرة : من الآية ٢٣٧ .

٥٧-عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ.٢٠٠٠م ، ص ١٠٥.

٥٨-سورة الاعراف : الآية ١٩٩ .

٥٩-سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

٦٠-ابن منظور ، لسان العرب، مادة(كظم) ، ١٢/٥١٩-٥٢٠

٦١-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ٤/ ٢٠٦ .

٦٢-الزمخشري ، الكشاف، بيروت: دار الكتب العربي ، ١٤٠٧هـ ، ١/٤٤٤.

٦٣-محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير ، تونس: الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م ، ٤ /٩٠.٩١.

٦٤-سورة البقرة : الآية ١١٢.

٦٥-السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ١/ ١٤٨ .

٦٦-محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث : (٤٧٧٧) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ ، ٦/ ١١٥.

٦٧-السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ١٤٨ ٠

٦٨-سورة المؤمنون : الآية ٩٦ .

٦٩-سورة فصلت : الآية ٣٤ .

٧٠-سورة الرعد: الآية ٢٢ .

٧١-سورة القصص : من الآية ٧٧ .

٧٢-سورة الاسراء : من الآية ٧ .

٧٣-سورة الممتحنة : الآية ٨ .

٧٤-السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مصدر سابق ، ص٤٦٩ .

٧٥-سورة العنكبوت : من الآية ٤٦ .

٧٦-ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،تحقيق يوسف علي بديوي ، بيروت: دار الكلم الطيب ، ١٤١٩ هـ. ١٩٩٨ م ،٢/٦٨٠.

٧٧-د. محمد موسى الشريف ، التقارب والتعايش، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، ص٣٨-٤١ .

٧٨-سورة الممتحنة : الآية ٨ .

٧٩-البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية ، باب : إثم من قتل مُعاهدا بغير جُرم ، رقم الحديث : (٢٩٩٥) ،٣/١١٥٥ .

٨٠-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، ٥ /٢٢٥ .

٨١-ابن منظور، لسان العرب مادة(جدل) ،١١/١٠٣.

٨٢-الزركلي ، الاعلام، ٦/١٧٤ .

٨٣-سورة الفرقان: الآية ٦٣ .

٨٤-ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٦/١٢٢ .

٨٥-سورة العنكبوت : الآية ٤٦ .

٨٦-سيد قطب، في ظلال القران ، ٥/ ٢٧٤٥ ٠

٨٧-سورة النحل : من الآية ١٢٥.

٨٨-الزمخشري ، الكشاف ، ٢/٦٤٤.

٨٩-احمد احمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م، ١/ ٤٣٥ .

٩٠-سورة طه : الآية ٤٤ .

٩١-السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق ، ص٥٠٦ .

٩٢-سورة البقرة : من الآية ٨٣

٩٣-ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ١ /٣١٧ .

٩٤-أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (صفح) ، ٢/ ٥١٢ .

٩٥-زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٤٥٧ .

٩٦-القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢/٧١ .

٩٧-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ٤/ ٣٨٥ .

٩٨-الالوسي ،روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، ١٤/ ٣٢١.

٩٩-سورة الحجر : من الآية ٨٥ .

١٠٠-السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق ، ١/٤٣٤ .

١٠١-سورة التغابن : من الآية ١٤ .

١٠٢-الالوسي ، مصدر سابق، ١٤/ ٣٢١.

١٠٣-سورة الشورى: الآية ٤٣ .

١٠٤-تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٣/٢٥٩.

١٠٥-طه جابر العلواني، ادب الاختلاف في الاسلام، ط٥ ، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م ، ص ٨.